

تفسير البحر المحيط

@ 200 @ الضلالة مداً ويمد له الرحمن { وَيَزِيدُ } أي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ،
ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه انتهى . ولا يصح أن يكون { وَيَزِيدُ } معطوفاً على موضع
{ فَلَا يَمْدُودُ } سواء كان دعاء أم خبراً بصورة الأمر لأنه في موضع الخبر إن كانت { مِنْ }
{ موصولة أو في موضع الجواب إن كانت { مِنْ } شرطية ، وعلى كلا التقديرين فالجملة من
قوله { وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى } عارية من ضمير يعود على من
يربط جملة الخبر بالمبتدأ أو جملة الشرط بالجزاء الذي هو فليمدد وما عطف عليه لأن
المعطوف على الخبر خبر ، والمعطوف على جملة الجزاء جزاء ، وإذا كانت أداة الشرط اسماً
لا ظرفاً تعين أن يكون في جملة الجزاء ضميره أو ما يقول مقامه ، وكذا في الجملة
المعطوفة عليها . وقال الزمخشري : هي { خَيْرٌ } { ثَوَاباً } من مفاخرات الكفار
{ وَخَيْرٌ مَّرَدّاً } أي وخير مرجعاً وعاقبة أو منفعة من قولهم ليس لهذا الأمر مرد وهل
يرد مكاني زيداً . فإن قلت : كيف قيل خير ثواباً كان لمفاخراتهم ثواباً حتى يجعل ثواب
الصالحات خيراً منه ؟ قلت : كأنه قيل ثوابهم النار على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم .
وقوله : % (شجعاء جربها الذميل تلوكه % .

أصلاً إذا راح المطي غراثاً .

% .

وقوله . .

تحية بينهم ضرب وجيع .

ثم بنى عليه خير ثواباً وفيه ضرب من التهكم الذي هو أغبط للمتهدد من أن يقال له عقابك
النار . فإن قلت : فما وجه التفضيل في الخبر كان لمفاخرهم شركاء فيه ؟ قلت : هذا من
وجيز كلامهم يقولون : الصيف أحر من الشتاء أي أبلغ في حره من الشتاء في برده انتهى . .
{ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِرِئَايَاتِنَا } نزلت في العاصي بن وائل عمل له خباب
بن الأثر عملاً وكان قيناً ، فاجتمع له عنده دين فتقاضاه فقال : لا أنصفك حتى تكفر بمحمد
، فقال خباب : لا أكفر بمحمد حتى يميتك الله ويبعثك . فقال العاصي : أو مبعوث أنا بعد
الموت ؟ فقال خباب : نعم ، قال : فانت إذا كان ذلك فسيكون لي مال وولد وعند ذلك أقضيك
دينك . وقال الحسن : نزلت في الوليد بن المغيرة وقد كانت للوليد أيضاً أقوال تشبه هذا
الغرض ، ولما كانت رؤية الأشياء سبيلاً إلى الإحاطة بها وصحة الخبر عنها استعملوا رأيت
بمعنى أخبر ، والفاء للعطف أفادت التعقيب كأنه قيل : أخبر أيضاً بقصة هذا الكافر عقيب

قصة أولئك ، والآيات : القرآن والدلالات على البعث . وقرأ الجمهور { وَلَدًا } أربعتهن هنا ، وفي الزخرف بفتح اللام والواو ويأتي الخلاف في نوح . وقرأ الأعمش وطلحة والكسائي وابن أبي ليلى وابن عيسى الأصبهاني بضم الواو وإسكان اللام ، فعلى قراءة الجمهور يكون المعنى على الجنس لا ملحوظاً فيه الأفراد وإن كان مفرد اللفظ ، وعلى هذه القراءة فقل هو جمع